

البرنيسة | ملف خاص

رابين إن «أول فرقة إسرائيلية ستصل إلى منطقة القتال هي فرقة اللواء أفراهام أدان بيرن، وهي الفرقة المدرعة رقم ١٦٢».

أضاف رابين: «لقد وصلت عشرون دبابة إلى المنطقة ولم ندفع بها إلى القتال حتى الآن. إن سلاح الجو هو حالياً من يمتلك الحل في الجبهتين الشمالية (أى السورية)، والجنوبية (أى المصرية)». ويبدو رابين الأسى لأن إسرائيل لم تأخذ زمام المبادرة في الحرب، وهو ما أدى إلى وجود حالة غير مرغوبة على عكس ما حدث عام ١٩٦٧ عندما بدأت بالضربة الأولى. أضاف أنه تأكد أثناء وجوده في الجبهة من أن عدد الدبابات الإسرائيلية الأخرى التى ستصل إلى منطقة القناة سيبلغ مائتين دبابة، وأن معدل استعداد القوات الاحتياطية والدفع بتعزيزات من الدبابات مستمر بشكل جيد للغاية، غير أنه أكد أن هناك مشكلة متمثلة فى أن هناك نقصاً فى الأطقم البشرية.

ذلك أن فرقة الجنرال بيرن لديها ستون دبابة بدون أطقم لتشغيلها. هنا أرجو الباحثين المصريين أن يلاحظوا أن طلبات الحكومة الإسرائيلية من الولايات المتحدة، والظاهره فى الوثائق، متعددة لم تتوقف عند حد المطالبة بالطائرات والدبابات والذخائر الحديثة فقط بل امتدت إلى ضرورة إرسال أطقم قتالية بشرية لتشغيل هذه الأسلحة وهو ما حدث بالفعل عن طريق الجسر الجوى الأمريكى. أعتقد أن هذه الوثائق تفسر لنا لماذا أعلن الرئيس السادات أن الجيش المصرى لم يعد يحارب إسرائيل، بل إنه يحارب الولايات المتحدة الأمريكية فى الأسبوع الثانى من القتال.

ندم جولدا مائير على عدم توجيه ضربة إجهاضية واستباقية

يختتم الجنرال رابين تقريره عن الوضع فى الجبهة المصرية بطريقة جعلت رئيسة الوزراء تسقط فى حالة حسرة. قال رابين: «عندما تنطلق المدرعات عادة فإن وقفها أمر ليس سهلاً. لقد أقام المصريون مواقع عسكرية أمامية بها مئات الدبابات على الضفة الغربية من القناة، غير أن الصورة غير واضحة لنا بالقدر الكافى، وما دامت الأمور لم تستقر بعد على وضع معين فإنه سيكون علينا معرفة التطورات التالية».

هنا تقول رئيسة الوزراء جولدا مائير: «علينا أن نستخلص الدرس المستفاد. علينا إذا ما واجهنا فى المستقبل وضعاً مثل هذا مرة أخرى أن نعطى جيشنا زمام المبادرة دون أن نكتثرت بالعالم. بالأمس كنا جميعاً مجمعين على عدم توجيه ضربة استباقية رغم مطالبة رئيس الأركان».

إننى كباحث مصرى أقترح على الباحثين المصريين العسكريين والمخابراتيين أن يدرسوا بالتفصيل من خلال لجنة تحقيق رسمية محضر الاجتماع الذى عقده جولدا مائير الساعة الثامنة وخمس دقائق صباح ٦ أكتوبر للعناصر القيادية السياسية والعسكرية، فلقد أشارت الوثائق إلى أن السبب فى عقد هذا الاجتماع الطارئ الذى لم يكن مقررًا من قبل هو أنها تلقت من سكرتيرها العسكري العميد يسراييل لينور إخطاراً بأن رئيس الموساد تسيفى زامير تأكد من خلال اجتماعه فى لندن بأحد العملاء أن المصريين والسوريين سيقومون بهجوم فعلى بعد عصر نفس اليوم السادس من أكتوبر فى الساعة السادسة مساءً.

إن هذه مسألة تستحق الحسم بلجنة تحقيق رسمية حتى لا نترك الباب مفتوحاً للتسريبات الإسرائيلية التى تشوه شخصية مصرية. لا بد من إخراس الادعاءات الإسرائيلية رسمياً.

إن أهمية هذه المسألة ترتبط ببحث الاقتراح الذى قدمه رئيس الأركان، الفريق دافيد إليعازر، فى ذلك الاجتماع بتوجيه ضربة إجهاضية للمطارات السورية فى تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً وبعد ذلك التحول إلى مهاجمة الدفاعات الجوية السورية. أعتقد أن لجنة التحقيق الرسمية ستكون أفدر منى على تقديم رؤية فنية عسكرية لإمكانية نجاح هذه الضربة لو كانت قد تمت عند الظهر. ذلك أن هناك رأياً عسكرياً يقول إن الوقت كان قد فات على مثل هذه الضربة، لأن الصواريخ المضادة للطائرات كانت قد كونت حائظاً ضد تقدم الطائرات الإسرائيلية على الجبهتين السورية والمصرية على حد سواء.

يرتب أصحاب هذا الرأى استنتاجاً يقولون فيه إن إخبار الموساد فجر السادس من أكتوبر بأن الحرب ستندلع نفس اليوم فى السادسة مساءً لم يكن له أدنى قيمة. لماذا؟ لأن البلاغ وصل رئيسة الوزراء فى الخامسة فجراً ولم يبق سوى سبع ساعات فقط على موعد الهجوم الفعلى فى الثانية بعد الظهر. يرى أصحاب هذا الرأى من العسكريين الإسرائيليين أن الساعات المتبقية على اندلاع الحرب لم تكن تسمح بأى عمل يؤثر على الهجوم المصرى السورى أو يعطله لأن حائظ الصواريخ المضادة للطائرات الإسرائيلية كان قد اكتمل على الجبهتين، وبالتالي كان السلاح الجوى مشلولاً.

أيضاً إن هذه الساعات لم تكن كافية لجمع الاحتياط البالغ عدد قواته ٢٠٠ ألف جندي وضابط، والذى يحتاج ٧٢ ساعة على الأقل.

سنترك الحكم فى هذه المسألة للباحثين العسكريين المصريين.

محضر اجتماع ٧ أكتوبر بعد الظهر (شلل الطيران والمطالبة بالفاتوم)

فى هذا الاجتماع الذى انعقد فى الواحدة وأربعين دقيقة بعد الظهر يقدم مساعد وزير الدفاع، الفريق تسيفى تسور، تقريراً يكشف عن مشكلتين: الأولى أن طائرات سكاى هوك لا تستطيع الوصول لأهدافها بسبب حائظ الصواريخ، والثانية مشكلة الفوضى الناتجة عن استعداد ٢٠٠ ألف جندي احتياطى فى يوم واحد.

الحل عند العسكريين الإسرائيليين للمشكلتين واحد، وهو الاستغاثة بالولايات المتحدة لإرسال الفاتوم وإرسال أطقم بشرية وحاملات للدبابات. يقول الفريق تسور: لقد تقدمنا بطلب عاجل للولايات المتحدة للحصول على قائمة طويلة من المعدات العسكرية والذخائر، لقد اضطررنا إلى إقلاق طلعات طائرات سكاى هوك التى لم تعد تستطيع الوصول لأهدافها.

طلبنا الحصول على ٤٠ طائرة فاتوم على نحو عاجل، كما طلبنا أجهزة تشويش على الصواريخ المعادية لنوفر جهازاً لكل طائرة. كذلك طلبنا معدات لمواجهة صاورخ سام ٦، كما طلبنا إرسال حاملات دبابات ذلك أن استعداد ٢٠٠ ألف جندي فى يوم واحد يتطلب إرسال الدبابات للميادين دفعة واحدة، وهو أمر لا يتناسب مع عدد حاملات الدبابات التى بحوزتنا، فلقد كانت خططنا قائمة على التدرج فى إرسال الدبابات. هنا يتبين للباحثين المصريين أهمية خطة الخداع الاستراتيجى وتأثيرها على الاستعدادات الإسرائيلية.

محضر اجتماع ٧ أكتوبر الساعة ٢.٥٠ بعد الظهر: تقرير ديان المفزع لجولدا مائير

فى هذا الاجتماع قدم وزير الدفاع موشيه ديان تقريراً عن الوضع على الجبهتين المصرية والسورية أوضح فيه أن الأمور إذا ما سارت على النحو القائم فى الجبهتين فإن المعركة ستندور فوق أرض دولة إسرائيل نفسها وليس فى سيناء والجلولان. بالنسبة للجبهة السورية اقترح عدم الانسحاب من هضبة الجلولان ومحاولة الثبات على خط دفاعى والتمسك به. أما على الجبهة المصرية فكان الفزع مسيطراً عليه وهو يقدم تقريره.

موازن القوى

لنبدأ بحديثه عن موازين القوى، قال ديان ليس هذا وقتاً مناسباً للنقد الذاتى ومحاسبة أنفسنا، لكن على أن اعترف بأننى لم أقدر جيداً قوة العدو ولا قدراته القتالية. فى المقابل كنت أبالغ دائماً فى تعجيد قواتنا، وأعلى من قدرتها على المواجهة والثبات والصمود. لا بد من الاعتراف بأن العرب يقاثلون بصورة أفضل بكثير عن الحروب السابقة، ولديهم الكثير من العتاد وهم يضادون دباباتنا بدقة بأسلحة حديثة.

حائظ الصواريخ

أما الصواريخ المضادة للطائرات فأصبحت تمثل حائطا منيعا عجز سلاحنا الجوي عن اختراقه أو تحطيمه. إن نسبة نجاح صواريخ العدو في إصابة طائراتنا تصل إلى ٧٠٪ وهم سيدفعون الليلة مزيدا منها. هنا توقف ديان لي طرح السؤال المهم الذي سبق أن طرحناه في هذه الحلقة حول جدوى الضربة الإجهادية لسوريا، حيث يقول: لست أدري ما إذا كان الوضع سيكون الآن مختلفا بصورة جوهرية لو أننا قمنا بالبدء بالهجوم وتوجيه ضربة إجهادية أم لا. إنني أعيد الإلحاح على الباحثين العسكريين المصريين - كباحث مصري - بأن يعطوا هذه المسألة الأهمية البحثية اللازمة فهي لا تتصل فقط بالماضي بل تتعلق بالمستقبل الذي يمكن أن تتمدد فيه أطماع التوسع الإسرائيلية من جديد في سيناء وتباغتنا بضربة مبركة.

دولة إسرائيل مهددة

يلخص ديان المشكلة المستقبلية في أمرين: الأول أن العرب ليست لديهم نية لإيقاف الحرب وحتى إذا وافقوا على وقف إطلاق النار فإنهم سيواصلون القتال من جديد. هنا يلقي ديان بالتقييم الذي أثار فرغ رئيسة الوزراء ودعاها للتعجيل بالاستعانة بالولايات المتحدة لإرسال العتاد والرجال. قال ديان عندئذ ستدور الحرب فوق أرض دولة إسرائيل وإذا انسحبنا من هضبة الجولان فلن ينفعنا هذا في شيء، أما الأمر الثاني فلدينا نقص في الأسلحة ولابد من اللجوء للأمريكيين، إننا نحتاج ٣٠٠ دبابة على الأقل، كما نحتاج مزيدا من الطائرات. إن لدى الأمريكيين أسلحة مخزنة في أوروبا ويمكنهم التعجيل بإمدادنا بها.

استحالة الهجوم الإسرائيلي المضاد

انتقل ديان إلى الحديث عن الممكن وغير الممكن من إجراءات، فقال: ليس لنا أن نأمل حاليا في القيام بهجوم مضاد، المهم الآن بالنسبة لنا هو أن نحافظ على أراضي دولة إسرائيل وأن نحميها. إذا حاول المصريون احتلال مدينة النقط فلن نستطيع منعهم. لقد قمنا بنشر كل ما يملكه اليهود، ومع ذلك لدينا نقص في أطعم الدبابات والطائرات.

المصريون يرسلون الأسرى للمواقع الإسرائيلية

هنا اعترف ديان بأنه يتوقع أن يقتل عدد كبير من أفراد الجيش الإسرائيلي، وقال إن المصريين يقومون بإرسال أسرانا وهم يحملون الرايات البيضاء ليقنعوا زملاءهم في المواقع الأخرى بالاستسلام.

تعداد القوات

قدم ديان تعداد القوات كالتالي:

على الجبهة المصرية لدى إسرائيل ٨٠٠ دبابة ولدى المصريين ٣٠٠٠ دبابة ولدى إسرائيل ٢٥٠ طائرة مقابل ٦٠٠ للمصريين، وعلى الجبهة السورية لدى إسرائيل ٥٠٠ دبابة مقابل ١٥٠٠ للسوريين، ولديهم ٢٥٠ طائرة. وأضاف قائلا: وهذا يعني أننا أمام خلل فادح في موازين القوى ولا طريقة لتعويضه بالطبع سوى من خلال المدد الأمريكي.

اقتراح الانسحاب إلى خط متلا

قال ديان في تقريره إنه متفق مع هيئة الأركان على اقتراح بإنشاء خط دفاعي على ممر متلا، أي أننا سنتخلى عن خط القناة ونصمد عند خط المضائق على بعد ثلاثين أو عدة كيلومترات من القناة. وأضاف: إنني أقترح أن نصدر أمرا الليلة بإخلاء المواقع التي لا أمل فيها ولا يمكننا الوصول إليها لنجدتها، أما المواقع التي يستحيل إخلاؤها فسنترك الجرحى هناك، ومن يمكنه الانسحاب والوصول إلى قواتنا فسيقبل.



تعليقات الغراء

أضف تعليق

عدد التعليقات [٠]
[الأولى] [السابق] [التالي] [الأخير]

إضافة تعليق على الموضوع



الاسم :

البريد الإلكتروني :

موضوع التعليق :

التعليق :

أضف التعليق